بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سبُّ اللهِ وَدِينِهِ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ

الخطبة الأولى:

الحَمْد لله ذي العظَمة والجَلال، الذي تفرَّد بِكُلِّ جمالٍ وكمالٍ، وأشْهد أنْ لا إله إلا الله، وحْده لا شريك له، ولا نِدَّ ولا مِثال، له الأسْماء الحُسْنى والصِّفات العُلى، وهو الكبير المُتَعال، وأشْهد أنَّ نبيَّنا محمدًا عبْده ورسوله، كريم الأخْلاق، وطَيِّب الخصال، وخيْرُ منْ تقرَّب إلى الله بالإعْظام والإكْبار والإجْلال، صلَّى الله وسلَّم عليْه وعلى آله وصحْبه خيْر صحْبٍ وآل، وعلى مَنْ تَبِعهم بإحْسانٍ ما تجدَّدت البُكور والآصال(١).

أما بعد: أيها الإخوة الكرام، إنَّ موضوع خطبتنا عن آفةٍ مُهْلِكَة، وكبيرة للعمل مُحْبِطَة، وعن الإسلام مُخْرِجَة، ولِغَضَبِ الله وسَخَطِهِ جالبة، ولِرَحْمَتِهِ ورِضْوانِهِ مُبْعِدَة.

حديثنا عن جريمة من الجرائم التي لا يوافق عليها عقل ولا دِين، ألا وهي سَبُّ الله – عز وجل- ودِينه.

أيها الإخوة، إنه لا يخفى عليكم ما نشاهده اليوم من تهاون بعض الناس بِسَبِّ الله –عز وجل- ودينه، فلا يكاد أحدُهم يَغْضَبُ إلا ويَسُبُّ الله ودينه، وكأنَّ سب الله ودينه، أصبح في قاموس هؤلاء من الأمور المُسْتَهَانِ بها، المَأْمُونِ عقابُها، أَلَا يَعْلَمُ هؤلاء أنَّ سَبَّ الله ودينه، أكبر الكبائر، وأشنع الجرائم؟!.

كيف تَجَرَّأَ هؤلاء على سَبِّ رَبِّهِم وخالقهم وَوَلِيِّ نِعْمَتِهِم؟!، هل نَسِيَ هؤلاء أنَّهم كانوا نُطْفَة مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى؟!، فَخَلَقَهُمُ اللهُ فَأَحْسَنَ خَلْقَهُم، وَصَوَّرَهُم فَأَحْسَنَ صُوَرَهُم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾(٢)، أي: ما الذي جَرَّأَكَ على مخالفة أوامر خالقِكَ، أتهاونًا بحقوقه، أم احتقارًا لعذابه، أم إنكارًا لجزائه(٣)؟!.

واللهِ إنَّ مِنْ أعظم المصائب، أنْ نَرَى اليوم أُناسًا يَدَّعُونَ الإسلامَ وَيَسُبُّونَ الإسلام ومَنْ شَرَعَهُ، واليهودُ والنصارى –وَهُمْ مَنْ هُمْ-، لَمْ يَتَجَرَّؤُوا على سَبِّ الله -عز وجل-، بَلْ ادَّعَوْا أنهم أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾(٤).

يا مَنْ تَدَّعِي الإسلامَ وَتَسُبُّ خالِقَكَ، أَمَا تستحيي من نَفْسِكَ وَجَهْلِكَ بِقَدْرِ رَبِّكَ؟!، وأحبار اليهودِ قد عَرَفُوا قَدْرَ اللهِ –عز وجل-، **فَعَنْ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: " جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٥).**

---

(١) خطبة مختصرة عن عظمة الله تعالى، الشيخ عبدالله الجار الله.

(٢) [الانفطار: ٦-٨].

(٣) انظر: تفسير السعدي.

(٤) [المائدة: ١٨].

(٥) صحيح البخاري، رقم الحديث ٤٨١١.

عباد الله، اعلموا أنَّ مَنْ عَظَّمَ الله سبحانه وَقَدَرَهُ حقَّ قَدْرِهِ؛ تَحَقَّقَ فلاحُه ونجاحُه وسعادتُه في دنياه وأخراه، بل إنَّ تعظيمَه سبحانه أساسُ الفلاح، وكيف يُفلح ويسعد قلب لا يُعَظِّمُ ربَّه وخالقَه وسيدَه ومولاه، ومَن عَظَّمَ الله عَرَفَ أَحَقِّيَّةَ اللهِ -عز وجل- بالذُّل والخضوع والخشوع والانكسار، وعظّم شرعه، وعظّم دينه، وعرف مكانة رسله. وهذا التعظيم لله سبحانه يعد أساسًا متينًا يقوم عليه دين الإسلام [٦].

أيها الكرام: إنَّ مِمَّا يدمي القلوب، ويحزن العيون، وينذر بخطر عظيم قريب، أنْ نَسْمَعَ اليوم في بلادنا من يسب الله –عز وجل- ويسب دينه، أَمَا عَلِمَ ألائك الجُهَّال قَدْرَ اللهِ وعظمتَه؟!، أَمَا يَخشى هؤلاء أن يُخْرِسَ اللهُ ألسِنَتَهُمْ، أو يُعْمِي أبصارَهم، أو يقبض أرواحهم على هذه الكبيرة العظيمة؟!.

أقسم بالله العظيم: لو أنَّ واحدًا من البشر قدَّم معروفًا لأحدِنا، لَمَا نسيناه له، وَلَقَدَّرْنَاه تقديرًا، ولذكرناه في المجالس بالثناء والعطاء، فكيف لا نُعَظِّمُ الله ذي الجلال والإكرام؟!، الذي خلقنا فأحسن خلقنا، وأعطانا رغم تقصيرنا وعصياننا.

والله لا أدري كيف يصلي ويصوم مَن يسب الله ودينه، يتعب نفسه بالقيام والجوع والعطش، ويسب من شرع الصلاة والصيام، ويسب دينه الذي رضيه، ما هذا التناقض العجيب الغريب.

والله لو أَنَّنَا قَدَرْنَا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، لَمَا تَجَرَّأَ أَحَدٌ مِنَّا على سَبِّهِ أو سَبِّ دِينِهِ، قال تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٧].

وقال نوح –عليه السلام- لقومه لَمَّا كفروا بالله ﷻ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[٨]، أي: ما شأنكم لا تخافون عظمة الله حيث تعصونه دون مبالاة؟!، وقد خلقكم طَوْرًا بعد طَوْر من نُطْفة، فَعَلَقة، فمُضْغة[٩].

---

(٦) مقال بعنوان: تعظيم الله تعالى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
(٧) [الزمر: ٦٧].
(٨) [نوح: ١٣-١٤].
(٩) المختصر في التفسير.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ذي العزة والجبروت، حَيٌّ لايموت، عظيمٌ غَنِيٌّ عن خَلْقِهِ، واسعُ الرحمة شديدُ العقاب، والصلاة والسلام على نَبِيِّنَا محمد المُعَظِمِ لربِّ الأرباب، أما بعد:

فإن الله ﷻ قد لَعَنَ من آذاه، وتوعده بالعذاب المهين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(١٠)، ولا إيذاء لله أعظم مِنْ سَبِّهِ أو سَبِّ دِينِهِ.

واعلموا أن سب الله - تعالى- أعظم أنواع الكفر.

قال الشيخ عبد العزيز الطريفي: " سَبُّ الله - تعالى-؛ كُفْرٌ فوق كلِّ كُفْرٍ، وهو فوق كُفْرِ عُبَّادِ الأصنام؛ لأن عُبَّادَ الأصنام إنما عظموا الأصنام لتعظيمهم الله!، فَهُمْ لم يُنْزِلُوا قَدْرَ اللهِ تعالى حتى يساووه بالأحجار، وإنَّما رَفَعُو الأحجار حتى تساوي الله؛ ولهذا قال المشركون بعد دخولهم النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١١)،(١٢).

" وبعض ألفاظ السبِّ لله -تعالى- أعظم كفرًا من الإلحادِ؛ لأنَّ المُلْحِدَ نَفَى وجودَ خالقٍ ورَبٍّ، ولسانُ حالِهِ: أَنِّي لو أَثْبَتُّه لعظَّمْتُهُ!، وأمَّا مَنْ زَعَمَ إيمانَه باللهِ؛ فهو يُثْبِتُ رَبَّهُ وَيَسُبُّهُ، وهذا أَظْهَرُ عِنادًا وتحديًا!!، وَنَصْبُ الأصنامِ في بلدٍ من البلدانِ، والطواف حولها والسجودُ لها والتَّبَرُّكُ بها؛ أهونُ عند الله من اشْتِهَارِ سَبِّ الله في نوادي ذلك البلد وشوارِعِهِ وأسواقِهِ ومجالسِهِ؛ لأنَّ اشْتِهَارَ سَبِّهِ -سبحانه- أعظمُ من تَشْرِيكِ الأوثان معه، مع كَوْنِ الفِعْلَيْنِ كُفْرًا؛ إِلَّا أنَّ المُشْرِكَ يُعَظِّمُ اللهَ، والسابَّ يَحَقِّرُهُ! تعالى الله عن ذلك."(١٣).

" وسَبُّ الله واشْتِهَارُهُ في بَلَدٍ، أعظمُ من استحلال الزنى وتشريعِهِ فيها، وأعظمُ من فاحشة قوم لوط وتشريعها؛ لأنَّ كُفْرَ استحلالِ الفواحش كُفْرٌ سَبَبُهُ جَحْدُ تشريعِ مِنْ تشريعاتِ الله واستهانةٌ بأمرٍ مِنْ أَوَامِرِه، وأمَّا السَّبُّ؛ فَكُفْرٌ سَبَبُهُ الكُفْرُ بذاتِ المُشَرِّعِ، والكُفْرُ بذاتِ المشرِّعِ يَلْزَمُ مِنْهُ كُفْرٌ بجميع تشريعه، واستهانةٌ بها؛ وهذا أعظمُ وأشد، مع كَوْنِ كلا الفِعْلَيْنِ كُفْرًا؛ إلا أنَّ الكُفْرَ دركاتٌ، كما أنَّ الإيمان درجاتٌ " (١٤).

وساب الله ﷻ كافر بإجماع المسلمين، **قال ابن راهويه:** " وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ مَنْ سَبَّ الله ﷻ، أو سب رسوله ﷺ، أَوْ دَفَعَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، أنه كافر بذلك، وإن كان مقرًّا بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ "(١٥).

ومن سب الله تعالى، كَفَرَ، سواء كان مازحًا أو جادًّا. وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله، أو كتبه، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾(١٦)،(١٧).

---

(١٠) [الأحزاب: ٥٧].
(١١) [الشعراء: ٩٧-٩٨].
(١٢) تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه، ص:١٧.
(١٣) تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه، ص:١٨-١٩.
(١٤) تعظيم الله تعالى وحكم شاتمه، ص:١٩.
(١٥) التمهيد، ابن عبد البر (ج٢/١٥٠).
(١٦) [التوبة: ٦٥، ٦٦].
(١٧) المغني، ابن قدامة (ج٩/ ٢٨).

والذي يَسُبُّ اللهَ ﷻ أو دِينَهُ، لا تجوز مجالسته، ولا مآكلته، ولا تزويجه، حتى يتوب إلى الله ﷻ من هذه الكبيرة. قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[١٨].

وإذا مات من سب الله ﷻ أو دينه: فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدعى له بالرحمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[١٩].

وأخيرًا: أختم خطبتي ببندين مهمين:

البند الأول: توبة من سب الله أودينه.

تكون توبته بنطق الشهادتين، والاغتسال، والندم الشديد على ما وقع منه من سبِّ الله أو دينه، والعزم على عدم الرجوع لهذا الذنب العظيم مرة أخرى، وأن يُعَظِّمَ الله تعالى في نفسه وحياته كلها، وأن يكثر من الاستغفار على ما مضى.

البند الثاني: الأمور المعينة على تعظيم الله تعالى.

الأمر الأول: التَّفَكُّرُ في مخلوقاتِ الله –عز وجل-؛ لأنَّ عَظَمَةَ المخلوقِ تَدُلُّ على عظمةِ خالقِهِ، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٢٠]. أي: وَفِي الْأَرْض مِنْ الْجِبَال وَالْبِحَار وَالْأَشْجَار وَالثِّمَار وَالنَّبَات وَغَيْرهَا، لَدَلَالَات عَلَى قُدْرَة اللَّه سبحانه وتعالى ووحدانيته، للمصدِّقين أنَّ الله هو الخالق البارئ، وَفِي أَنْفُسكُمْ آيَات مِنْ مَبْدَأ خَلْقكُمْ إِلَى مُنْتَهَاهُ، وَمَا فِي تَرْكِيب خَلْقكُمْ مِنْ الْعَجَائِب، أَفَلَا تُبْصِرُونَ لِتَعْتَبِرُوا؟![٢١].

الأمر الثاني: أن يعرف الإنسان ربه حق المعرفة، فيعرف أسماءه وصفاته ويفهم معناهم، وأن يقرأ في القرآن والسِّيَرِ عن قدرة الله –عز وجل- وعظمته، كيف أهلك الأمم الكافرة المتجبرة، كعَادٍ، وثمود، وقوم لوط ونوح، وفرعون وجنوده، قارون وعِزّه.

---

(١٨) [النساء: ١٤٠].
(١٩) [التوبة: ٨٤].
(٢٠) [الذاريات: ٢٠-٢١].
(٢١) تفسير الجلالين (ص٦٩٣)، المختصر في تفسير القرآن الكريم (١/ ٥٢١).